واقع تَعليم اللّسانيات في الجامعة الجزائرية

د. يوسف بن نافلة

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)

الملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم مصطلح التعليمية، وما يقابله باللغة الأجنبية ،ثم تاريخ التعليمية، وتطور هذا المصطلح ،وكيف عُرف في تاريخ البشرية والأمم ؟ بعدها الحديث عن تخصص اللسانيات التعليمية ،وموضوعها ،والفرق بين اللسانيات التطبيقية ،واللسانيات التعليمية ،وماهي مجالات اهتمام كل واحد منهما ؟،وماهي المرتكزات ،والروافد في عملية التعلم ؟ وفيم تكمن الطريقة الحسنة في تعليم اللغة عند معشر اللسانيين ؟ بعدها أتناول موضوع اللسانيات وواقع تعليمه في الجامعة الجزائرية دراسة ميدانية لمقياس اللسانيات العربية، تخصص: اللسانيات العامة ،مستوى السنة الثالثة نظام ل.م.د ،الشعبة اللغوية .

RESUME :

le thème de cette recherche est la définition du terme didactique en langue arabe ; et en langue étrangère ;puis je parle de la didactique et de l'évolution de ce terme ;et comment est-il connu dans l'histoire de l'humanité ;et des nation ;après je parle du sujet de la linguistique didactique ;et quelle est la différence entre ce terme et la linguistique appliquée ;et quelle sont les domaines d'intérêt pour chacun d'eux ;et quelles sont les piliers de l'éducation ? et quelle est la bonne méthode pour apprendre la langue chez les savants linguistes ; puis je concentre sur le sujet de la linguistique et la réalité de l'enseigné a l'université algérienne : étude pratique sur terrain ;module linguistique arabe ;spécialité linguistique générale ;niveau 3ème l.m.d ;branche linguistique.

المقدمة :

من المتّفق عليه لدى معشر اللّسانيين ،وعلماء النفس التربويين أنّ موضوع التعليمية هو من الموضوعات الأساسية في عملية الممارسة البيداغوجية بغية إعداد المتعلم الحاذق المتمكن، وتحصيله مهارات لغوية سديدة تؤهله لتحمل المسؤولية في حياته المهنية، ولا يتم ذلك عند أهل الاختصاص إلاّ إذا اعتمدت هذه التعليمية على الحصيلة العلمية للنظرية اللسانية ،باعتبار أنّ هذه النظرية تهدف في الأساس إلى الإجابة عن الإشكال المطروح والمتعلق بالتفسير العلمي الوافي لجملة من الصعوبات والعوائق التي تواجهها الممارسة العملية الفعلية للحدث اللغوي عند المتكلم .

وفي إطار هذا الانشغال يندرج موضوع دراستي المتعلق بإشكالية مصطلح التعليمية ،ثم مبادئ اللسانيات ،ومفهوم اللسانيات التعليمية ودائرة اختصاصها ،والفرق بين اللسانيات التعليمية واللسانيات التطبيقية ،بعدها أتناول واقع تعليمية اللسانيات في الجامعة الجزائرية دراسة نظرية ميدانية لمقياس اللسانيات العربية ،تخصص اللسانيات العامة ،المستوى السنة الثالثة (السداسي الخامس)،تخصص: الشعبة اللغوية .

مفهوم التّعليمية: من المتّفق عليه لدى معشر الباحثين أنّ التعليمية بعامة، وتعليمية اللغات بخاصة أصبحت محل اهتمام أعلام الفكر اللساني المعاصر باعتبار أنها المجال المناسب لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية

اللسانية ،وذلك بالاستفادة من النتائج المتوصل إليها في ميدان الدراسات اللسانية النظرية وفي تطوير طرق تعليم اللغات للناطقين بها وللناطقين بغيرها .

وجاء في (لسان العرب): "العلم نقيض الجهل ،عَلِمَ ،علما ،وعلُم ،هو نفسه وزجل عالم ،وعليم من قوم علماء فيهما جميعا ،قال سيبويه : (يقول علماء من لا يقول إلاّ عالما).قال ابن جني :(لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له ،وطول الملابسة صار كأنه غريزة ،ولم يكن على أول دخوله فيه ،ولو كان كذلك لكان متعلّما لا عالما ،فلما خرج بالغريزة إلى باب فَعُل صار عالم في المعنى كعليم .).وقال ابن بري :(وتقول عَلِمَ وفَقِهَ أي تعلّم وتفقّه)وعلّمه العلم ،وأعلمه إياه فتعلّمه ،وفرّق سيبويه بينهما فقال :أعلمتُ كآذنتُ، وعلّمته الشيءَ فتعلّم ،وليس التشديد هنا للتكثير ..ويقال تعلّم في موضع اعلم .وفي حديث الدجال :(تعلّموا أنّ ربّكم ليس بأعور)، بمعنى اعلموا، بمعنى اعلموا، وكذلك الحديث الآخر:(تعلّموا أنه ليس يرى أحد منكم ربّه حتى يموت)،كل هذا بمعنى اعلموا .

وقال عمرو بن معد يكرب :

تعلّم أنّ خير الناس طُرّا قتيل بين أحجار الكُلاب .

وقول قيس بن زهير : تعلّم أنّ خير الناس مَيْتا

وقول الحارث بن وعلة : فتعلّمي أنْ قد كلفتُ بكم.

قال: واستُغني عن تعلّمتُ بعلمتُ قال ابن السكيت : تعلّمت أن فلانا خارج بمنزلة علمت .

وعَلِمَ بالشيء :شَعَرَ .وعلِم الأمر ،وتعلّمه :أتقنه .وقال يعقوب :إذا قيل لك اعلم كذا قلت قد علمت ،وإذا قيل لك تعلّم لم تقل قد تعلّمتُ.[1]

ويعود ظهور مصطلح التعليمية (DIDACTIQUE) في الفكر اللساني والتعليمي المعاصر إلى الباحث(M.F.MAKEY) الذي بعث من جديد المصطلح القديم (DIDACTIQUE) للحديث عن المنوال التعليمي .وهنا يتسائل أحد الدارسين بقوله : " لماذا لانتحدث نحن أيضا عن تعليمية اللغات DIDACTIQUE DES LANGUES بدلا من اللسانيات التطبيقية LINGUISTIQUE APPLIQUEE فهذا العمل سيزيل كثيرا من الغموض ،واللبس ويعطي لتعليمية اللغات المنزلة التي تستحقها .[2]

ويرجع التأثيل اللغوي للمصطلح المتدول في الدّرس التعليمي عند الغرب إلى الاشتقاق الإغريقي DIDACTKOS الذي جاء من الأصل DIDASKEIN وهو يدل على مجرّد (تعلّم) ENSEIGNEMENT و(تكوين)[3] .

وفي معجم الفرنسية لاروس (LAROUSSE) ورد مصطلح التعليميةDIDACTIQUE بمعنى الذي يهدف إلى التكوين البيداغوجي[4].

وجاء في معجم اللسانيات أنّ التعليمية مصطلح يختص باللسانيات التطبيقية التي تهتم بتعليمية اللغات TERME TRES RECENT ;TRES PROBABLEME L'ALLEMANT DIDAKTIQUE ;CREE PAR OPPOSITION AU CONCEPT DE LINGUISTIQUE APPLIQUEE A L'ENSEIGNEMENT DES LANGUES…[5]

محاور العملية ا لتعليمية : ويتمركز مبحث اللّسانيات التطبيقية حول ثلاثة نقاط رئيسة في العملية البيداغوجية هي على النحو الآتي :

1-**المعلّم** :

-التأهيل العلمي والبيداغوجي للمعلم .

-القدرة الذاتية للمعلم في اختيار الطرائق البيداغوجية والوسائل المساعدة ،واستثمارها استثمارا جيدا من أجل إنجاح عملية التواصل .

-مهارة المعلم في التحكم في آلية الخطاب التعليمي .

-إمكانية ترقية خبرة المعلم البيداغوجية في مجال تقويم المهارات وتعزيزها .

2-**المتعلّم** :

-معرفة قابلية المتعلم الذاتية في اكتساب المهارات والعادات اللغوية الخاصة بلغة معينة .

-تعزيز آلية المشاركة لدى المتعلم وتحسين علاقتها بالتحصيل والاكتساب .

-مراعاة الفروق الفردية (العضوية ،والنفسية ،والاجتماعية) ومدى انعكاسها على المردود البيداغوجي .

-تذليل الصعوبات التي تعوق سبيل المتعلم باستعمال الوسائل السمعية البصرية .

3-طريقة التعليم :

-البحث المستمر من أجل تطوير طرائق تعليم اللغات .

-استثمار النتائج والخبرات المتوافرة في ميدان التعليمية بعامة .

-ترقية الخبرة البيداغوجية عن طريق التكوين المستمر بغية استخدام الوسائل السمعية البصرية المساعدة.

-الاهتمام بوضع مقاييس قائمة على أسس علمية دقيقة لعملية تقويم المهارات والعادات اللغوية المكتسبة .[6]

مفهوم التعلّم:

التعريف الأوّل :

1-التعلّم في جوهره هو تغيّر إيجابي متطوّر في سلوك المتعلّم .

2-يتّصف التعلّم بتصوّر واع وإدراك مستمرّ للوضع القائم .

3-يتّصف التعلّم أيضا بجهود مستمرة يبذلها المتعلّم للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة .

التعريف الثّاني :

1-التعلّم هو اكتساب طرائق ترضي دوافع المتعلّم ،وتستجيب لها وتحقّق الغاية المتوخاة من عملية التعلّم .

2-تتجلى الصورة الواقعية للتعلّم في تذليل العوائق والصعوبات وحلّ المشاكل التي تعترض سبيل المتعلّم .

3-يحدث التعلّم حينما تعجز الطرائق التعليمية القديمة في التغلّب على المشاكل الجديدة ومواجهة الظروف الطارئة .

ويرى GUILFORD أنّ "التعلّم لا يعدو أن يكون تغييرا في السلوك ناتجا عن استثارة هذا التغيير في السلوك ،وقد يكون نتيجة لأثر منبهات بسيطة ،وقد يكون أحيانا نتيجة لمواقف معقدة ."

أما GATES فيقول :" يمكن تعريف التعلّم بأنه تغير السلوك تغيرا تقدميا يتصف من جهة بتمثل مستمر للوضع ،ويتصف من جهة أخرى بجهود مكررة يبذلها الفرد للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة ،ومن الممكن تعريف التعلم تعريفا آخر بأنه إحراز طرائق ترضي الدوافع تحقق الغايات ،وكثيرا ما يتخذ التعلم شكل حلّ المشاكل ،وإنّما يحدث التعلم حين تكون طرائق العمل القديمة غير صالحة للتغلب على المصاعب الجديدة ،ومواجهة الظروف الطارئة.[7]

ويرى بعضهم أنّ التعلّم تغير يكاد يكون دائما في إمكانية السلوك، وهو تغير ناتج عن الممارسة المعززة .وهذا التعريف يرتكز أساسا على ثلاث دعائم :

1-**السلوك**: وهو كل نشاط يصدر من الإنسان ، ويمكن أن يدرك بالحسّ ،وهو من ثمة كل التصرفات التي يقوم بها الإنسان حسب ما تقتضيه المواقف المختلفة ،كما أنّ السلوك يدل أيضا على جميع الانفعالات والأفكار، والعواطف ،والمشاعر ،والميول بأنواعها المختلفة .

2-**الممارسة**: هي التعامل مع الخبرات، والمهارات المكتسبة ،والتفاعل معها عن طريق التكرار ،والتدريب ،والتمرن ،فالممارسة حدث حضوري ملازم لعملية التعلم.

3-**التّعزيز**: هو الدّعم المعنوي، والمادي الذي يرافق الاستجابة، ويعمل على تقوية حدوثها واستدعائها عن طريق المكافأة أو الجزاء ،تمكن المتعلّم من تحقيق الغاية من عملية التعلم.

وهناك تعريفات أخرى للتعلم تتميز بالشمولية، فالتعلم من طابعه الطبيعي، والنفسي، والاجتماعي هو :

أ-عملية مستمرة للنمو الشامل عند الكائن الحي ،وتحسن دائم يجعل المتعلّم مهيّأ للحياة بانسجام في بيئة معينة .

ب-تدريب على أنماط الحياة ،وهو سلوك معين قابل للتغير بصورة دائمة .

ج-نشاط مستمر يتحقق بواسطة اكتساب خبرات وقدرات جديدة تثري رصيد الخبرات السابقة .

د-مساعدة الطفل على اقتحام غمار الحياة بكل مظاهرها في المستقبل ،وذلك عن طريق التدريب المستمر ،والتوجيه السليم .

فالتعليم في الأخير هو عملية سامية ،وراقية في تكوين الإنسان ،وهو كذلك من إنه نظام من الممارسات الإيجابية التي تقود أفراد المجتمع إلى السلوكات الناجحة ،ويظهر ذلك بخاصة في التحسن المستمر الذي يظهر أثناء ضبط العمل خلال التدريب على المهارة المراد تعلمها [8]

ويعرّف التعلّم بأنّه عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات ،والدوافع ، وتحقيق الأهداف ،وهو كثيرا ما يتّخذ صورة حلّ المشكلات ،ويقوم التعلّم على تفاعل بين عناصر أساسية هي :الفرد المتعلم ،وموضوع التعلم، ووضعية التعلّم .ولا يمكن أن يتم إلاّ بالإشارة الضرورية لذلك التفاعل بين العناصر السابقة والمراحل التي يمرّ بها .[9]

عوامل التعلّم : هناك عوامل معيّنة تساهم وتتكامل في إنجاح عملية التعلّم منها :

أ-**النضج**: يتصل التعلّم بالنّضج إلى درجة يصعب فيها الفصل بينهما إذ ما انفك النضج يتقاطع مع التعلم حتى أوشك أن يكون هو إياه، من حيث إنهما يسهمان في نمو الكائن الحي نموا متكاملا .والنضج في حقيقة أمره ،هو عملية نمو داخلي يشمل جميع جوانب الكائن الحي ، ويحدث بكيفية غير شعورية ،فهو حدث غير إرادي يواصل فعله بالقوة خارج إرادة الفرد ، بينما التعلّم عملية إرادية في الغالب بخاصة عند الإنسان، تعتمد على الظروف التي يوفرها الوسط الطبيعي، والاجتماعي للمتعلّم.

ويؤدي التعلّم بالضرورة إلى ظهور مظاهر خاصة من السلوك المكتسب يتميز بها المتعلم ،في حين أنّ النضج يظهر طبيعيا عند جميع أفراد الجنس دون تمييز وهو يعود إلى عوامل وراثية خاصة بالفرد ،في حين يرتبط التعلم ،والخبرة المكتسبة بظروف البيئة التي تحدث فيها عملية التعلّم.

ب-**الاستعداد**: يرتبط تهيّؤ الطفل واستعداده لتعلّم مهارة ما بنموه العضوي ،والعقلي، والعاطفي ، والاجتماعي ،تشكل كلّ هذه الجوانب مجتمعة أرضية الاستعداد في عملية التعلّم ،فمثلا مهارة القراءة ترتكز على مجموعة من الأسس العضوية والنفسية وهي على النحو الآتي :

1-اكتمال النضج العضوي للمتعلم ،واهتمامه الخاص بالقراءة من حيث هي مهارة قابلة للاكتساب .

2-خبرة المتعلم السابقة ،وقدرته على الإفادة من الأفكار واستثمارها .

3-قدرة المتعلم على التفكير المجرد ،وتجاوز الصعوبات .

4-قدرة المتعلّم على التمييز بين الأشكال المرئية وربطها بالصور السمعية .

وعليه فإن الاستعداد هو أهم عامل نفسي في عملية التعلّم ،لأنّ عدم الاستعداد لفعل التعلم لا يؤدي إلى نتيجة ،بل يصبح عائقا كابحا لطاقة المتعلّم النفسية ،مما يصعّب تحقيق الغاية من عملية التعلّم .

ج-الفهم: يعتبر الفهم عند علماء النفس عاملا أساسيا في عملية التعلّم ،غير أنّ الفهم لا يتحقق بين المعلّم والمتعلّم إلاّ بتوافر شروط من أبرزها التجانس في النظام التواصلي ،إذ أنّ العملية

التعليمية في أساسها هي عملية تواصلية ،ومن شروط إنجاح عملية التواصل أن يكون هناك تجانس في السنن، والقواعد بين المرسل والمتلقي ،كذلك الأمر في العملية التعليمية لابدّ من أن تكون هناك لغة مشتركة بين المعلّم ،والمتعلّم لكي تحدث الاستجابة الملائمة لعملية التعلّم ،فيكسب بذلك المتعلم خبرة جديدة تضاف إلى رصيده المعرفي ،وقد تتعثر عملية التعلم إذا كانت الخبرات متباعدة بين المعلّم والمتعلّم ،إذ لابد من توحّد ميادين الخبرة السابقة حتى يحدث التفاهم والإدراك الجيد للخبرة الجديدة .

د-**التكرار**: وهو من الدعائم الرئيسة في العملية التعليمية ،من حيث هو استمرار لفعل العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة ،وهي العلاقة التي تتحول إلى عادة عند المتعلّم ،مما يجعل الذاكرة قادرة على استيعاب المفاهيم في سياقات متباينة .ولكي يتحقق هذا الاقتران الثنائي لابد من أن يكون التكرار هادفا وموجها وفق خطة بيداغوجية ،وتعليمية معيّنة .ولابدّ من أن يرتكز التكرار على بعض الجوانب الخاصة بشخصية المتعلم ،كالميول ،والرغبات ،والدوافع ،بحيث لا يصبح التكرار عملية منفصلة عن العوامل الأخرى المساعدة .وأحسن صورة لأهمية التكرار في عملية التعلم تظهر في تعليم اللغات، فاكتساب العادة اللسانية قائم أساسا على التكرار، تكرار التلفّظ بمتوالية صوتية معينة،أو التلفظ ببنية تركيبية محددة إلى غير ذلك من مكونات النظام اللساني لدى المتعلم .[10]

وتقوم مسيرة التعليميات على ما يأتي :

1-رصد خطوات المعلّم ،وترقّبها منذ مرحلة إعداده الخاص إلى ممارساته في الميدان ،إذ يقارب المعرفة ويراقب أجزاءها التي تهمه ليجعلها في متناول شخصه ،وموضوعه (المادة ،والمعلّم)وكذلك إذ يتدرّج حسب فترات تدريبه التأهيلية في دوريات تكوينية .

2-التناسق أيضا مع دوره في تتبّع كيفية تفاعل المتعلّم مع وسطه المدرسي، والعائلي، والاجتماعي إذ تمارس عليه وظيفة التربية والتكوين والتعليم.

3-وينظر كذلك في المواد العلمية التي تقرّب إلى المتعلّم المعارف العلمية ،والمفاهيم الطبيعية والإنسانية ،من حيث مدى انسجامها ،وحاجيات المتعلّم ،وتتحقّق من طبيعة الوسائل البيداغوجية المسخّرة ،لذلك ،وتتأمل في الأهداف المرجوّة ،وهذا بمراعاة العنصرين الآخرين المادة ،والمتعلّم [11].

مصطلح اللسانيات التعليمية: وُضع مصطلح اللسانيات التعليمية في اللغة العربية ليقابل به المصطلح الغربي المشهور بالتركيب الآتي :la didactique des langues ولذلك نجد

بعضهم يترجم العبارة الفرنسية ترجمة حرفية فيستعمل معها مصطلح (تعليميات اللغات) ،ونجد آخرين يستعملون المصطلح (علم تعليم اللغات)،وهناك مَن يكتفي بتسمية (تعليم اللغة). وثمّة مَن يستعمل (تعليميات)،أو (تعليمية).وذهب بعضهم إلى تفضيل تسمية (تعليميات)،وهو مصطلح مبنيّ قياسا على اللّسانيات ،والرّياضيات ،والصّوتيات ،هذا وفق القاعدة القياسية التي ألحّ عليها عبد الرّحمان الحاج صالح .[12]

وتدلّ تسمية(اللّسانيات التعليمية)على علم أو تخصص ،أو مجال (إشارة إلى لسانيات)ينشد وضع في متناول المعلّم جملة من المبادئ التي تكون اللّسانيات النّظرية (العامّة) قد وفّرتها ،وخلُصت إليها بعد بحث طويل ،فهي تستوحي من الأخيرة أفكارا وقوانين تراها تخدم عملية اللغة وتحسّن اكتسابها ،خاصة إذا علمنا أنّ ما ييسّر تعليم أيّ لغة هو التيقّن من أنّها نظام ...وهناك مَن لا يميّز بين تعليمية اللغات ،واللّسانيات التعليميّة ،وأكثر المصطلَحَين شيوعا هو الأول ،إلاّ أنّ الباحثين يتعاملون مع المصطلح الثاني من تحصيل الحاصل .

والمتّفق عليه هو أنّ اللّسانيات التّعليمية علم يدرس طرق تعليم اللغات وتقنياته ،وأشكال تنظيم مواقف التعلّم التي يخضع لها المتعلّم ،ومراعاة انعكاسها على الفرد، والمجتمع من حيث تنمية القدرات العقلية وتعزيز الوجدان ،وتوجيه الروابط الاجتماعية ،ومن غير إغفال نتائج ذلك التعلّم على المستوى الحسّي الحركي للفرد المتعلّم. [13]

اللّسانيات التّعليمية واللّسانيات التّطبيقية: تطلق عادة كلمة اللّسانيات على ما يُدعى (اللسانيات العامة) وذلك منذ أوائل القرن العشرين ،لاسيما بعد صدور كتاب(دروس في اللسانيات العامة)عام 1916 لفرديناند دي سوسير FERDINAND DE SAUSSURE(1857-1913) وهي دراسة علمية للّغات ،تهتم باللّسان بوصفه ظاهرة بشرية ،تسعى إلى الإحاطة بخصائصها العامة ،وذلك بدراسة اللغات المتنوعة التي تُستعمل في مختلف المجتمعات كأداة تواصل ،وكأنظمة من الأدلة التي تُعقد بينهما علاقات تتميّز بها كلّ لغة عن الأخرى .

جعل هذا العلم اللّغة LANGUE موضوعا للدراسة ،ويرفض الإسقاطات التي تأتيه من الخارج .لهذا اشترط أن يملك منهجا بإمكانه التكيف ،وهذا الموضوع يعمل جاهدا على تحديد معالمه وجمع مادته تماشيا مع ذلك المنهج.

وقد وُضعت هذه التسمية في العربية مقابلا للمصطلح الفرنسي LINGUISTIQUE وقد تداول الدّرس البحث اللساني تسميات أخرى غير هذه مثل :(علم اللغة)، و(الألسنية) و(اللغويات).

التعليم وكذا التعلّم في تعريفهما العام عمليّتا تغيّر شبه دائم في سلوك الفرد ، والتعليمية، والتعليميات يدلاّن على الصناعة والعلم .

تتزوّد اللّسانيات التعليمية من اللّسانيات العامّة بمعلومات أساسية وأفكار تتّخذ منها أساسا فكريّا تتابع بناء عليها عملية تعليم اللغات ،وذلك على غرار ما يحدث مثلا على مستوى الترجمة ،إذ ثمّة تطبيقات هي من صميم اللسانيات العامة [14].

وقال أندري مارتيني ANDRE MARTINE في تحديد موضوع اللسانيات وهو :"إنّ اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لكلّ ما يعرفه الإنسان عن هذه الدنيا على خلاف بين جماعة وأخرى وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى MONEME ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميّزة ومتعاقبة وهي الوحدات الصوتية PHONEME ويكون عددها محصورا في كلّ لسان وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والعلاقات القائمة بينها باختلاف الألسنة "[15]

ويشرح الدكتور صالح بلعيد مجال ،وخصائص واللسانيات التطبيقية بقوله :"أمّا اللّسانيات التّطبيقية فحقل من حقول اللّسانيات ظهر سنة 1946م في الوقت الذي ظهر الاهتمام بمشاكل تعليم اللّغات الحيّة للأجانب إلى جانب ازدهار الدراسات التطبيقية ،أو نظرية علمية يتمّ تمثّلها عن طريق تطبيق ما هو في الإمكان ،وذلك بتكوين المادة عن طريق الأنماط وترسيخ المفاهيم التي يتمّ فيها نقل النتائج والنظرية إلى مستوى تطبيقي .يدرس اللغة بغرض الحصول على طبيعتها في ذاتها ومن أجل ذاتها ،ويسعى دائما إلى عمل علمي هادف ،وهو الكشف عن جوانب اللغة ،والمعرفة الواعية بها ،للتمكّن من الأداء اللغوي الجيّد ،وتفيد اللسانيات التطبيقية أو علم اللغة التطبيقي في مواقف التعلم اللغوي المختلفة ،لأنّ موضوعه هو الإفادة من مناهج علم اللغة ،ونتائج الدراسات في هذا المجال ،ومن ثمّ تطبيق ذلك في مواقف التعلّم اللّغوي .كما يميّز بين نوعين مختلفين من المناهج والطرائق في تعلّم اللغات :

1-مناهج وطرائق تعليم اللغات الأصلية أو لغات المنشأ.

2-مناهج وطرائق تعليم اللغات الأجنبية الأولى ،والثانية ،والثالثة .....الخ التي لم ينشأ عليها الطفل في بيئته الأولى .

وتعتبر اللسانيات التطبيقية مجالا مرتبطا بتدريس اللغات ،حيث إنّ منطلقاتها هي اللسانيات العامة ،وبالأخص الدراسات البنوية، واللسانيات الوصفية التي أثّرت على طرائق تعليم اللغات مثل الطريقة السمعية النطقية ،والسمعية البصرية، والتمارين اللغوية .

ومن اهتماماتها تدريس اللغات والتوثيق والترجمة ومعالجة الأمراض اللغوية ،وتقنيات التعبير ،وأهم خصائص علم اللغة التطبيقي هي :

1-**البرجماتية** :لأنّها مرتبطة بحاجات المتعلّم ،وكلّ ما يحرّك المنتج من معتقدات وظنون وأوهام لإنجاز الكلام .

2-**الانتقائية** : حيث يختار الباحث ما يراه ملائما للتعليم والتعلّم .

3-**الفعالية** : لأنّه بحث في الوسائل الفعالة لتعلّم اللغات الأمّ ،واللغات الأجنبية .

4-**دراسة التدخلات بين اللغات الأمّ واللغات الأجنبية** :دراسة الاحتكاكات اللغوية التي تحدث في محيط غير متجانس لغويا ،ودراسة ذلك في الجزر اللغوية أو في الحالات الخاصة التي يقع فيها التعدّد اللّغوي. [16]

دراسة ميدانية لواقع تعليم اللّسانيات في الجامعة الجزائرية : إنّ الجامعة في الأساس هي تركيز للمعارف العليا ،والموسوعاتية ،إذ تمثل فضاء نفسياّ ملائما ،ولا يمكن تحقيق أي تقدم ،ولا نهضة ما لم تتوفر لدينا ركيزة ثقافية تدفعنا إلى إحداث التغيير في المجتمع

وقد قطعت الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال أشواطا هامة جدّا ،ومراحل حسنة ،و مشجعة في سبيل تحسين مستوى الطالب الجامعي الجزائري ،وجعله يواكب التطور العلمي والتكنولوجي والعالمي ،وتكون البلاد بذلك مع الركب الحضاري للدول المتقدمة .و الهدف العام للبحث هو بحث قضايا اللسانيات ،ثم الوقوف على واقع تعليم اللسانيات في مرحلة التعليم العالي من الجامعة الجزائرية .

وقد اعتمدت في البحث الميداني بصورة أساسية على أسئلة محددة يتم من خلالها الوقوف على مدى فهم طلبة السنة الثالثة ليسانس(الشعبة اللغوية) تخصص اللّسانيات العامّة فهم مقياس "اللسانيات العربية" .

1-**مفهوم اللسانيات وتاريخها**: يعرف الباحث أحمد محمد قدور اللسانيات بقوله :(اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية ،وكلمة "علم "الوارد في هذا التعريف لها ضرورة

قصوى لتمييز هذه الدراسة من غيرها ،لأنّ أوّل ما يطلب في الدراسة العلمية هو اتّباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقّق منها وإثباتها.[17]

أمّا العلم science فهو بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها ،وعناصرها ،ونشأتها ،وتطورها ،ووظائفها والعلاقات التي تربط بعضها ببعض والتي تربطها بغيرها ،وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها .

وتختلف اللسانيات وعلوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في الكثير من الخصائص ،ويرى أنّ أهم هذه الخصائص تتمثل في الآتي :J.LYONS جون ليونز

أ-أنّ اللسانيات تتّسم بالاستقلال ،و يعتبر هذا مظهر من مظاهر علميّتها، في حين أنّ النحو grammaire التقليدي ظلّ متّصلا بالفلسفة والمنطق ،بل كان خاضعا لهما في بعض الأحيان .

ب-تعنى اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة في حين أنّ علوم اللغة التقليدية فعلت العكس.

ج-تهتم اللسانيات باللهجات ولا تفضّل الفصحى على غيرها ،على المنوال الذي كان سائدا من قبل ،في حين أنّ اللهجات على اختلافها ،وتعدّدها لا تقلّ أهمية عن سواها من مستويات الاستعمال اللغوي .

د- تهدف اللسانيات إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم ،إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

هـ- لا تقيم اللسانيات وزنا للفروق بين اللغات البدائية ،واللغات المتحضّرة ،لأنّها جميعا جديرة بالدّرس دونما تمييز أو انحياز مسبق.

و-تدرس اللسانيات اللغة ككلّ وعلى صعيد واحد ،ضمن تسلسل متدرّج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصّرفية والنّحوية .[18]

أمّا(فرديناند دي سوسير)f.de.saussure(ت1913م) فيرى أنّ اللسانيات تقوم بثلاث مهمّات هي :

أ-تقديم الوصف، والتاريخ لمجموع اللغات، وهذا يعني سرد الأسر اللغوية، وإعادة بناء اللغات الأمّ في كلّ ما أمكنها ذلك.

ب-البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة وبطريقة شمولية متواصلة، ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن تُردّ إليها كلّ ظواهر التاريخ الخاصة .

ج-تحديد نفسها والاعتراف بنفسها.[19]

أمّا عن المناهج اللسانية المختلفة التي يمكن سلوكها بحسب تاريخ ظهورها فهي على النحو الآتي :

أ-المنهج المقارن.

ب-المنهج التاريخي .

ج-المنهج الوصفي

د-المنهج التقابلي .

ومن الفروع التي نتجت من صلة اللسانيات بالعلوم الأخرى نجد اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الجغرافية، واللسانيات العصبية، واللسانيات التربوية، واللسانيات الأجناسية، واللسانيات الرياضية، والحاسوبية، والبيولوجية، والنوعية، والأسلوبية[20]

2-مفردات مقياس "لسانيات عربية "(تخصص اللسانيات العامة)السداسي الخامس، الشعبة اللغوية :

أ-اللّسانيات العربية :النّشأة ،والتطوّر .

ب-مكانة اللّغة العربية في الدراسات اللّسانية العربية .

ج-اللّغة العربية وأزمة المنهج .

د-التجارب اللّسانية المشرّفة .

-تجربة تمام حسان .

-تجربة كمال بشر .

-تجربة عبد الصبور شاهين .

-تجربة عبد الرحمان أيوب .

-تجربة إبراهيم أنيس.

و-التجارب اللسانية المغربية :

-الوظائف اللغوية عند أحمد المتوكّل .

ز-مشروع الذخيرة اللغوية عند عبد الرحمان الحاج صالح.

المراجع :كتب و مطبوعات ،ومواقع الكترونية :

-التّراث اللّغوي العربي علم اللّغة الحديث ،د/حسم البهنساوي .

-النّظرية اللّغوية في التّراث العربي ،أ.د/محمد عبد العزيز عبد الدّايم .

-أصول تراثية في علم اللّغة ،د/كريم زكي حسم الدين .

-اللّسانيات واللّسانيات العربية ،لعبد العزيز خليلي .
-اللّسانيات واللّسانيات الغربية ،عبد العزيز خليلي .
-مبادئ اللّسانيات ،د/أحمد محمد قدّور.
-اللّسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة ،مصطفى غلفان .
-اللّسانيات العربية ،مصطفى غلفان.
-دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ،د/أحمد المتوكل .
-قضايا اللّغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،د/أحمد المتوكل .
-اللّسانيات واللغة العربية ،د/عبد القادر الفاسي الفهري .
-الوسائط اللّغوية (في جزئين) ،د/محمد الأوراغي.
-اللّسانيات النّشأة والتطوّر، لأحمد مومن .
-دراسات في اللّسانيات التّطبيقية ،د/أحمد حساني .
-دروس في اللّسانيات التّطبيقية ،د/صالح بلعيد .
-مفاهيم في علم اللّسان ،د/التواتي بن التواتي .

نقد وتحليل للبرنامج :

أ-المحتوى والمضمون: أعتقد أنّ المحتوى مناسب إلى حدّ كبير ،يشمل على أبحاث لسانية مهمة، تم اختيارها لمستوى السنة الثالثة ،تخصص الشعبة اللغوية ،وكان ذلك اعتمادا على المعلومات اللسانية التي اكتسبها الطالب في السنتين السابقتين ،ربما يؤيد ذلك الإشارة والتذكير بمعلومات سابقة عند شروع الأستاذ في إلقاء محاضرته .

ب-المادة العلمية :بالرغم من أنّ الموضوعات تعرض بشيء من التفصيل والوضوح ،فإنّها تتناسب مع مستوى السنة الثالثة ،السداسي الخامس ،إلاّ أنه من البارز أنّ المادة العلمية فيها كانت نقلا وتكرارا لما سطر في المناهج الكلاسكية ،والذي أخذ من المصادر والمراجع المتداولة دون تمحيص أو انتقاء مما يؤدي إلى تكريس بعض المشكلات المتعلقة بتعليمية اللسانيات العربية في هذا المستوى .

فبالنسبة لموضوع التجارب اللسانية المشرفة كانت هذه التجارب مركّزة على تجارب اللسانيين المصريين ،فَلِمَ لا ندرج تجربة العلاّمة الجزائري الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح مع التجارب

اللّسانية المشرّفة ،بدل إلى الإشارة إلى مشروع الذخيرة اللغوية عند الحاج صالح في آخر محور من البرنامج .

ج– الطريقة المنهجية :

من الناحية التعليمية تعتبر طريقة المحاضرة في عرض الدروس الطريقة النموذجية ،والفن الرّاقي ،والأسلوب الجذّاب ،واللّافت لانتباه الطلبة داخل مدرّج الجامعة .كما تعتبر المحاضرة أيضا وسيلة تدريس ،وجمع معلومات لتثبيت الظواهر ،ولا يقتصر عنصر المعلومة على الكمّ ، أو الحجم بقدر ما يتحرّى المحاضر المعلومات ذات العلاقة المباشرة بالموضوع المدروس ،لأنّ كثرة المعلومات ،وتشتتها لا تجدي نفعا ولا تقدّم نتيجة فعلية للباحث، أو المتلقي ،ومن هنا يتّضح أنّ تصميم المحاضرة يعتمد على الآتي :

–المقدمة تحدد فيها الطريقة المستعملة في العرض .

–فقرة افتتاحية تثير الاهتمام وتبين علاقة الموضوع بالهدف.

–تقديم الأدلة العلمية داخل صلب الموضوع سواء كانت مادية ،أو تقنية .

–الخلاصة أو الخاتمة يجسد فيها الطالب الإجابة على السؤال الذي تولّى طرحه منذ البداية[21].

فقط أرى أنّ الدروس النظرية المقدّمة للطلبة في المحاضرات ،على الأستاذ في الحصص التطبيقية أن يقوم بشرحها وفق نصوص لسانية يقوم الطلبة بتحليلها ،والتعليق عليها ،وبالتالي يتحقّق الهدف المنشود.

الخاتمة :

وخاتمة المطاف أنّ اللّغة التي تستوعب العلوم وتحصيها إحصاء وافيا هي بدون شك اللّغة التي تحيا ،وتزدهر في عزّ، وسؤدد ،وأمّا اللّغة التي تنعزل عن العلم لغة مصيرها الإهمال ،والزوال ،والاضمحلال ،لكن من جانب آخر لا يجب أن نحمّل لغتنا وزر أبناءها ، ولا نلقي عليها تبعة عجز العاجزين ،أو إخفاق بعض واضعي المصطلحات .

وأنّ ما يُعرف باللسانيات التربوية تعتبر سياقا هامّا من سياقات اللسانيات التطبيقية ، تتمركز على الظاهرة اللغوية في شكلها الشامل ،والعام ،وتهتم بالقضايا المتّصلة بتعليم اللغة ، باعتبارها مركزا لا غنى في موضوع الاكتساب ،وتدلنا على التحصيل اللغوي انطلاقا من إشكالية الدلالة وتندرج ضمن ما اصطلح عليه باللّسانيات التّعليمية .

وأنّ تعليمية اللّسانية في الجامعة الجزائرية انطلاقا من مقياس اللّسانيات العربية ،تخصص اللّسانيات العامة السنة الثالثة ،الشعبة اللّغوية ،يخضع إلى إسناد الأمر إلى أساتذة أكفاء ،وباحثين

متخصّصين في مجال اللسانيات التطبيقية ،حقل تعليمية اللّغات ،يدركون أهمية المحتوى ،والمادة العلمية المقدَّمة للطلبة ،ثم الطريقة المناسبة والمنهجيّة المحكمة.

هوامش البحث:

[1]-ينظر لسان العرب لابن منظور ،دار الحديث القاهرة ،1423هـ/2003م6/415و416.

[2]-ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ،د/أحمد حساني ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص130و131

[3]-ينظر مدخل في اللسانيات التعليمية ،د/يوسف مقران ،داركنوز الحكمة الجزائر ،1432هـ/2013م ،ص15.

[4] -DICTIONNAIRE DE FRANÇAIS ;60000MOTS ;IMPRIME EN France ;2011 ;P123

[5] -DICTIONNAIRE DE LA LINGUISTIQUE ;SOUS LA DIRECTION DE GEORGES MOUNIN ;PARIS ;1974 ;P107.

[6]-ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية لأحمد حساني ص 41و42 .

[7]-ينظر المرجع نفسه ص46وما بعدها .

[8]-نفسه ص 48وما بعدها.

[9]-ينظر :دروس في اللسانيات التطبيقية ،د/صالح بلعيد ،دار هومة بوزريعة 2009م ،ص55.

-ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللغات –،د/أحمد حساني ،ديوان المطبوعات الجامعية [10]،الجزائر ،ص 52ومابعدها.

[11]-ينظر مدخل في اللسانيات التعليمية ،للدكتور يوسف مقران ،ص28

[12]-ينظر مدخل في اللسانيات التعليمية ،د/يوسف مقران ،ص15وما بعدها .

[13]-ينظر المرجع نفسه ص30وما بعدها .

[14]-نفسه ص42وما بعدها

[15]-مفاهيم في علم اللسان ،د/التواتي بن التواتي ،ط/2006م،ص64.

ينظر دروس في اللسانيات التطبيقية ،د/صالح بلعيد ، ص11ومابعدها .و ينظر مدخل في اللسانيات التعليمية [16]ص 45.

-مبادئ اللسانيات ،د/أحمد محمد قدور ،دار الفكر المعاصر بيروت ،ودار الفكر دمشق سورية ، [17]ط1419،2هـ/1999م ،ص11

[18]-ينظر المرجع نفسه ص11ومابعدها.

[19]-نفسه ص12.

[20]-نفسه ص21،وص27.

-ينظر المحاضرة فنّ وأسلوب دراسة في طرق إعداد واستيعاب المحاضرات ،لمحمد زهير حمام، دار الغرب للنشر [21]والتوزيع ،ص41.